AFAQ LUGHAWIYYAH
© PENERBIT UNIVERSITI SULTAN ZAINAL ABIDIN
https://journal.unisza.edu.my/afaq
e-ISSN: 2990-9007

Jurnal Afaq Lughawiyyah
Universiti Sultan Zainal Abidin
مجلة آفاق لغوية - جامعة السلطان زين العابدين

قصيدة المركب الوعر لعيسى ألبي أبوبكر: دراسة تحليلية انزياحية رمزية

[ISA ALABI ABUBAKAR'S ARABIC POEM TITLED "BUMPY SURFACE": A DEVIATIONAL AND SYMBOLIC ANALYSIS]

Jamiu Saadullah Abdulkareem

Department of Arabic, University of Ilorin, Ilorin, Nigeria

Corresponding Author: *abdulkareem.js@unilorin.edu.ng*

Received: 14/1/2023 *Accepted: 19/1/2023* *Published: 31/3/2023*

ملخص

أصبح مواطنو نيجيريا –منذ بداية الجمهورية الرابعة عام ١٩٩٩م تحت النفوذ الديمقراطي- يُعانون مضايق العيش من جور السياسة الحاضرة وسيطرتها عليهم وظلمها لهم في إعطاء الحقوق بعد أن أدَّوا إليها الواجبات. ويعتبر الشاعر عيسى أَلَبِي أبوبكر ممن أكثروا كتابة الشعر لدراسة القضايا الوطنية النيجيرية. وتظهر مشكلة البحث في أن بعض القصائد التي قالها الشاعر بأسلوب الانزياح والرمز، مكنِّيا فيها عن مواقفه الخاصة في قضايا الوطن الكريهة لمتحظَ بعناية الباحثين – على الرغم من كثرة الدراسات اللغوية والفنية لأعماله الشعرية، إذ يعتبر أميرَ شعراء نيجيريا في الوقت الراهن. ويهدف هذا البحث إلى دراسة قصيدة الشاعر التي أسماها "المركب الوعْر" بعرض أفكارها، وتحليل ألفاظها وتراكيبها، وإبراز مظاهر الانزياح والرمز فيها، للكشف عن مضامينها. وتم استخدام المنهج الوصفي لتحقيق أهداف الدراسة التحليلية الانزياحية الرمزية. وقد خلص البحث إلى نتائجَ أهمُّها: أن الشاعر عيسى أَلَبِي أبابكر موفَّق في إبداعه المقصود فيه تعريف الشعب النيجيري بمشكلات بلادهم، ومنها أن الشاعر حضّهم على تفعيل حلول المشكلات لصالح حاضرهم ومستقبلهم، ومنها أنه أحسن اختيارَ الأسلوب الانزياحي والرمزي لمناسبة واقع البلاد، ملمِّحا عن الحقائق، وعاملا بقاعدة ارتكاب أخف الضررين،وقائما بواجبه دون توريط نفسه.

الكلمات المفتاحية: عيسى أَلَبِي، المركب الوعر، التحليل، الانزياح، الرمز

Abstract

The present status of Nigeria, since the fourth republic in 1999 under the democratic government, had become the talk of its citizens who are the victims of all irregularities therein, but such complaints could not be boldly said or addressed due to limited freedom of speech in the country. On this note, many poets like other artistes, remain silent to avoid getting apprehended, while others remain to be over-reacting not to care about the consequence. Arabic scholars are also in the terrain of addressing the national issues arising, especially those that need urgent corrections for the benefits of the citizenry. They used their creativity to fulfill their aspirations, in addition to their staged admonitions and class teachings. Among such scholars and artistes is Isa Alabi Abubakar, who is the best accomplished Arabic poet in Nigeria. He had discussed the adversities in Nigeria via his poems which have gained the attention of many researchers from linguistics and literature, except for some of his works where he adopted styles of deviation and symbolism. Therefore, this paper focuses on deviational and symbolic analysis of his poem titled "Bumpy Surface". The study employed the descriptive method to illustrate the features of deviation and symbolism in the selected poem. The findings of the study revealed that Isa Alabi Abubakar has played a vital role in his attempt to acquaint his fellow citizens with knowledge of the problems on ground, to enable them look for the way-outs, although via his indirect speech where he used deviation and symbolism tools like simile, metaphor, metonymy, ellipsis and others to qualify the current administration which has made it a law of conviction against any citizen that tries to negatively address Nigeria issues, as such will be considered as hate-speech which attracts fines and jail.

Keywords: *Isa Alabi, bumpy surface, analysis, deviation, symbolism*

المقدمة

ظل واقع بلاد نيجيريا حديث أبنائها، مظهرين وجهاتهم في أحوالها الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والدينية؛ لعلهم يجدون الحلول الناجعة للمشكلات التي تصدهم عن سبيل الرقي الهادف بين شعوب العالم. ولا يقل دور المثقفين بالعربية في تصوير الوقائع واقتراح الحلول بأساليب التصريح والإذعان والتلميح. ويبدو أن معظمهم اليوم قد انتهوا إلى التلميح حتى لا يُنيلهم السادة أشدَّ تنكيل، بحجة أنهم يفرِّطون في حقوق السادة بطعن أعراضهم. ويوجد أيضا شرذمة قليلون، من بين الأفراد المخلصين للمواطنة أو المناضلين السياسيين.

والشاعر عيسى ألبي أبوبكر ممن أدَلوا بدلائهم في القضايا الوطنية النيجيرية خاصة والوقائع العالمية عامة. ومن أعماله الإبداعية حول الوطنية قصيدتهالسباعية التي أسماها "المركب الوعر"، تحدث فيها عن حاضر الشعب النيجيري الذي سيطر عليه التقلبات المنبئة بفقده للحرية التامة من فَعلات السادة وأشياعهم. وسيقوم الباحث بدراسة القصيدة دراسة تحليلية انزياحية رمزية، طبقا للأسلوب الذي توخاه الشاعر في إعداد قصيدته. ومحاور البحث هي: إطلال على التحليل والانزياح والرمز، وترجمة حياة الشاعر، وضبط القصيدة، وعرض أفكارها، وتحليل أساليب اختيار ألفاظها وتنسيق تراكيبها، ودراسة مظاهرهاالانزياحيةوالرمزية.

المبحث الأول: تعريفات التحليل والانزياح والرمز

فالدراسة التحليلية عبارة عن النظر في مقوِّمات النص الأدبي من أفكار وعواطف وأخيلة وأساليب، حتى يتم استحسانه أو استقباحه (Mahmud, 1982, pp. 163-164). والتحليل مصطلح عام قصد فيه الباحث التخصيص بتناول الانزياح والرمز لما فيهما من مدلولات خاصة في ساحات اللغة والأدب.

فالانزياح دراسة لغوية وظيفتها الخروج عن قواعد اللغة وعلى المألوف من التعبير والتركيب ومخالفة المقاييس المتعارف عليها التماسا لجمال الأداء وروعته، وقد تكون خرقا للقواعد حينا، ولجوءً إلى ما ندر من الصبغ حينا آخر (Bulahush, 2012, p. 22). ويرادف الانزياح في الدراسة الفنية خروج التعبير عن مقتضي الظاهر والعدول في أساليب الالتفات والحذف والتقديم والتأخير والمجاز، ويكون الانزياح الصوتي بتفسير المعاني الإيحائية من مخارج الأصوات وصفاتها ومن دلالات الأوزان وقوافيها (Bulahush, 2012, p. 23).

والرمز اتجاه يعمل فيه التعريض وعد التصريح بألفاظ توحي إلى القارئ أو السامع معاني عدة حسب قدرة احتمال التذوق وفهمه وإدراكه. ويغلب فيه سيطرة الخيال دلالة على ألوان المعاني العقلية والمشاعر العاطفية. وكان الرمز بإشارات بسيطة بقصائد الغزل والتشبيب والتصوف في العصر العباسي؛ إذ لا يريدون التصريح بمواقف العباسيين نحوهم، وانفرد الرمز أخيرا كاتجاه مستقل في الشعر المهجري والحديث (Id, 1994, p. 212‘). وتكون الدراسة الرمزية جزئية في تنقيب ألفاظ القصيدة، وكلية عند تتبع المعنى المحوري الشفاف المجسد في إحدى الظواهر المادية. ويعني ذلك التعبير أن الرمز يكون صورا من التشبيه والاستعارة والكناية (Basyuni, 2008, p. 216)، وتنتهي إلى الإيحاءات المعنوية للمتذوق.

وندرك من خلال تلك التعريفات أن كل دراسة تحليلية انزياحية رمزية تنطبق على عرض مضامين القصيدة وتحليل أسلوب الشاعر في اختيار الألفاظ وتنسيق التراكيب، ثم دراسة الإيقاع الموسيقي بنوعيه الخارجي من حيث الوزن والقافية والداخلي الإيحائي بتنقيب أساليب الذكر والحذف، والتقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، والطباق والجناس؛ ويأتي بعدها دراسة أساليب التشبيه والاستعارة والكناية.

المبحث الثاني: ترجمة حياة الشاعر

ولد الأستاذ الدكتور عيسى ألبي أبوبكر في مدينة كماسي الغانوية لأبوين إلورنيين عام ١٩٥٣م، وتعلم القرآن الكريم ومبادئ الدراسات العربية والإسلامية على أيدي مشايخ إلورن، وحصل على الشهادتين الإعدادية والتوجيهية بمركز التعليم العربي والإسلامي، أغيغي نيجيريا، كما حصل على

شهادتي الدبلوم في اللغة العربية بجامعة بايروبكنو، وعلى الليسانس بجامعة إلورن، والماجستير في بجامعة بايرو- بكنو السالفة الذكر، والدكتوراه بجامعة إلورن مرة أخري، والدبلوم العالي في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها من جامعة الملك سعود بالرياض. أوفده المرحوم الشيخ آدم عبدالله الإلوري إلى مدرسة دار العلوم لجبهة العلماء والأئمة بمدينة إلورن حيث عمل ردحا من الزمن مدرسا وناظرا. وبين عامي ١٩٨٤-١٩٩٤م عمل محاضرا في اللغة العربية بجامعة عثمان بن فوديو بصكتو، وفي عام ١٩٩٤م انتقل إلى جامعة إلورن حيث يعمل حاليا محاضرا للغة العربية وآدابها وأستاذَ كرسيٍّ، وقضى سنة سبتية بجامعة ليغون بدولة غانا محاضرا في اللغة العربية (Jimba in Abubakar, 2008, p. 233)، وقضي سبتية أخرى بجامعة أبوجا عام ٢٠١٦م، ورُقِّي إلى درجة الأستاذية عام ٢٠١٧م (Abubakar, 2019, CV).

المبحث الثالث: ضبط القصيدة بعنوان "المركب الوعر"

ماذا أحال بُغاثَنا نسْرا ❋ وأحال أفراخَ الربى صقْرا

وسخالَنا أُسْدَ العرين فلا ❋ بأسٌ يُخيف وعسرنا يُسْرَا

وقلوبُنا بعد الرخاوة في ❋ تلك الشدائد قسوةً صخرا

نستعذب الألم المرير بلا ❋ شكوى لنحفظ عرضَنا صَبْرَا

لّما دعونا سادةً صمّوا ❋ لا يحفلون بأمرنا غدرا

تركوا سفيتنا بلا نوح ❋ تلهو بها أمواجهم دهرا

قلنا لهم شكرا لكم شكرا ❋ عوّدتمونا مركبا وعرا

(Abubakar, 2008, p. 30)

المبحث الرابع: عرض أفكار القصيدة

إن هذه القصيدة قالها الشاعر بتاريخ ١١ ديسمبر ١٩٩٩م، وهي تعبّر عن إدارة السادة الجائرة في نيجيريا، والتي أدّت إلى اضطراب الأوضاع الثقافية والاجتماعية والسياسية، فانقلب الرأس ذنبا وبالعكس حيث ادّعى الضعفاء قوّة لا مثيل لها بعد أن ولاّهم قومهم، فشبَّهوا أنفسهم بالأسود لا أبنائها السخال. وأصبح المسودون من الشعب النيجيري ضعفاء طاوعهم العسر، مستعذبين الألم المرير، فكأن قلوب السادة صخور في القساوة من عدم المبالاة بأية طريقة يسلكونها لاكتساب

المعيشة، وكيف لا؟ وكان أولئك السادة غير مرحبين بشدائد قومهم قصد حلّ المشاكل، وكأنه ليس لهم سادة من رجال الديمقراطية والجندية. وعلى ذلك الأساس، أصبحت الشدة عادة الشعب، فصاروا شاكري سادتهم الّذين عوّدوهم إيّاها، فأصبحت سبيل حياتهم ولا يزالون يستلذّونها.

المبحث الخامس: تحليل القصيدة

المطلب الأول: اختيار الألفاظ

كان الشاعر موفّقا في اختيار المفردات ذات المعاني الدلالية مثال: (أحال)، فهو لفظ دالّ على انقلاب الأمر من حال إلى حال، ذلك أن حياة الشعب النيجيري كانت آمنة مطمئنة، إذ كان يأتيه رزقه رغدًا من كل الثروات المعدنية والتجارية والإنسانية، ولكن لما كفر الشعب بأنعم الله ولم يبال باستغناء ثرواته، أذاقه الله لباس الجوع والخوف من الخارج وفي الداخل. فأصبح المنتخبون يدّعون القوة القاهرة، متعالين على قومهم.

وكذلك لفظ (نستعذب) لاتخاد الألم المرير عذبا سائغا وإن كان الأمر خلاف العذوبة بل المرارة، ولذلك رفق التعبير بقوله: "بلا شكوى". وفى زواية أخرى، نمثل لمعنى (سفينتنا) حيث كان من طبعها أن يسوقها سائق، فكان السادة سائقي سفينة الشعب، ولذلك استعار لفظ النبي "نوح" من باب التمثيل إذ كان السائق الأول لسفينته.

المطلب الثاني: تنسيق التراكيب

استطاع الشاعر تصوير حاضر وطنه النيجيري مبسّطاً حزنه وبؤسه وفقره وشكواه، لينضمّ قلبه إلى قلوب زعمائه ومصلحيه بدعواتهم العقلية والروحية والسياسية والوطنية.

وكانت جميع التعبيرات في القصيدة واضحة المعاني وقريبة المفاهيم، ناقلةً إلينا- من خلاله- جميع أفكاره حول اضطراب وطنه من أثر اضطراب نفوس معاصريه (Agaka, 2000, p. 74).

استهل الشاعر باستفهاماته التقريرية قصد تجاهل أسباب التقلبات والاضطرابات فقال: (ما ذا أحال بغاثنا نسرا ..... وسخالنا أسد العرين ..... وعسرنا يسرا ... وقلوبنا بعد الرخاوة صخرا). وأما من باب الخبر فقد جعل الشاعر أبيات القصيدة من الرابع إلى السابع أخباراً ابتدائية بيَّن فيها أقوال التقلبات لمن جعلها فقال: (نستعذب الألم المرير .... تركوا سفينتنا بلا نوح، تلهو بها أمواجهم دهرا .....).

وكان الشاعر يقصد بأساليب الاستفهام والخبر تعريف شعبه بالأحوال الشنيعة لمن حوله من السياسيين والاجتماعيين والتي أدت إلى سكوت الرعية النيجيريين على ظلم السادة، وشرع الشاعر يتغنى بالقائمين على أمرهم ويشيد بهم.

المبحث السادس: دراسة مظاهر الانزياح في القصيدة

المطلب الأول: الإيقاعات الموسيقية

هي ظواهر ما شرحه المحلِّل من جمال المنظوم في إيقاعه الخفي، وتصوير ما للألفاظ من جمال، وما بينها من توافق وانسجام في الحروف والحركات.

فالوزن يؤلّف الموسيقى الخارجية المحسوسة، كما تحدث الموسيقى الداخلية ناشئةً عن طبيعة توالي الحروف ومخارجها لا من حركاتها (Qutb, 1979, p.12).

ولقد استعمل الشاعر البحر الكامل المحذّد حيث حذف الوتد المجموع برمته من التفعيلة (متفاعلن) فأصبح (متفا)، لكن الشاعر سكن المتحرك الثاني إضماراً فهو زحاف جري مجرى العلة فى طول القصيدة. والبحر الكامل من البحور الطوبلة السهلة ذات الإيقاعات الجياشة التي تنفعل لها النفوس، وتنتهي إلى أمور مقرّرة ومحامد محرّرة بخاصيه الرقة في القصيدة (Anis, 1972, p. 56).

واستخدم الشاعر القافية المطلقة المجردة عن الردف والخروج لقصد إيضاح القول وإطلاقه، وهي موصولة قصدَ وصل المعاني إلى نفوس القراء والسادة، فالقافية المطلقة أوضح فى السمع وأشد تأثيراً للأذن (Anis, 1972, p. 63).

وضابط ذلك هو أن هناك سكونا قبل الروي قصدَ إسكان شعور القراء لتهيئة الآذان لاستماع الحقيقه حول تلك القضية الاجتماعية الوطنية.

ماذا أحال بُغاثَنا نسْرا ❋ وأحال أفراخَ الربى صقْرا

متفاعلنمتفاعلنمتْفا ❋ متفاعلنمتفاعلنمتْفا

وأما الإيقاع الموسيقي الداخلي فهو ما يأتي بالإيحاء الذي يعتبر لمحة دالة واختصارا وتلويحا في البعيد عن ظاهر لفظه (Anis, 1975, p. 85). .... وينشأ عن فاتحة الانفعالات والعواطف إلى جانب مايحمله من أفكار ومعان. ويتمثل في لطائف بلاغية من تقديم وتأخير ووصل

وفصل، وذكر وحذف وتعريف وتنكير وحسن تعليل بديعي (al-Qirawaniyy, 1981, p. 302).

ومن مظاهر ذلك الإيقاع أسلوبه في التقديم والتأخير كما يظهر في قوله (فلا بأس يخيف) فقد آثر ذكر البأس قبل "يخيف"المضارع، وذلك لغرض تعجيل المساءة.

وأما قوله: (قلنا لهم: شكرا لكم شكرا) ففيه تكرار لفظ الشكر للإقرار وإن كان لإظهار الحزن، على حسب ذكره: عوّدتمونا مركبًا وعرا. وهو ليس شكرهم على السُّرور بل يقدر شرَّهم في تهيئة الشعب لمعاناة الشدائد ومقاساة الاضطراب في اكتساب المعيشة. وكذلك قوله: (..... لنحفظ عرضَنا) فقد دعانا الشاعر بإيحائه إلى إحدى الضروريات الخمس التي هي حفظ النفس والمال والدين والنسل فالعرض، فهو ما دعا الشعب النيجيري إلى عدم الشكاية لجور السادة وظلمهم.

المطلب الثاني: الإيحاء (أساليب المعاني والبديع)

الحذف في قوله: (قلنا لهم: شكرا لكم شكرا) حيث أتى الشاعر بمصدر فعل "شكرا" وفاعله الضمير المستتر "نحن" ثم أتى بالمصدر الذى هو أصل المشتقات، فتقديره: قلنا لهم شكرنا شكراً لكم .... شكرنا لكم شكراً، ووجود المصدر دلالة على فعله المحذوف.

طباق الإيجاب: حيث جمع الشاعر بين أسماء وأضدادها للاستشهاد باختلاف الأحوال. فالبغاث- النسر، الفرخ- الصقر، السّخل- الأسد، العسر- اليسر، الرخاوة- الشدة؛ كلها أضداد لا يستقيم أحدهما بوجود الآخر.

الجناس غير التام، وذلك باستخدام الشاعر لفظي (العسر ويسر) مختلفين فى التعريف والتنكير، وفي تباين العين والياء.

المبحث السابع: دراسة مظاهر الرمز في القصيدة (التشبيه والاستعارة والكناية)

الاستعارة التصريحية: حيث صرح الشاعر بالمشبه به من الألفاظ المستعارة دون المشبهة، فشبه الضعيف بالبغاث وأفراخ الربى والسخال، وكذلك القوي بالنسر والصقر والأسد كادّعاء ساسة البلاد النيجيرية.

الاستعارة التمثيلية: وقد مثل الشاعر أمور الشعب النجيرية بالسفينة وكان السادة سائقيها ومديريها، لكن تأتي عوائق عديدة تعوق دون بلوغ مرساها في النجاح، فمثّل تلك العوائق بالأمواج، لكن في كلها صرح بالألفاظ المشبه بها دون المشبهة.

المجاز المرسل: استخدم أسد العرين لدلالة السادة المدعين المستأسدين المخوِّفين باستعمال الجند والشرطة، فلا يمكن الشعب أن يقتربوا منهم، لأن سكنهم يشبه عرين الأسود. فلفظ العرين هذا لعلاقة المحلية.

الكناية عن الصفة حيث كنّى الشاعر عن مدارك المعالي وهي صعبة المنال كالمركب الوعر الذي لا يمكن تسلقه إلا بشق الأنفس. وهو صفة لصعوبة نيل المراد، لكن قد سهله السادة السياسيون لتدريب المواطنين على اقتحام المشاق.

الخاتمة

توصل الباحث إلى بعض النتائج المهمة ومنها:

١- أن سيل المشكلات قد بلغ زباه في بلاد نيجيريا على أيدي السادة الذين تولوا حكومتها، وليس للمواطنين المسودين حرية التعبير عن مواقفهم منها، إذ لا تزال الحكومة تهدِّدهم بالتنكيل.
٢- وأن المثقفين بالعربية في الصفوف الأولى ممن يعتنون بتنمية الوطن النيجيري من خلال أعمالهم الأدبية، بالإضافة إلىحلقاتهمالوعظية والتدريسية على ضوء ثقافتهم الإسلامية.
٣- وأن الشاعر عيسى أَلَبِي أبابكر ممن يفضّلون أسلوب التلميح لقضاء حاجات أنفسهم، مخبِرين بمشكلات البلاد، وراجين في وجود حلولها الناجعة على أيدي المواطنين بعد دقة الدراسة لأسبابها ومجالاتها واتجاهاتها.
٤- وأن الشاعر عيسى أَلَبِي أبابكر ساعدته ملكته العلمية ومقدرته الفنية على قضاء أوطار القصيدة بحسن اختيار الألفاظ وتنسيق التراكيب، ودلالات الإيقاع الخارجي والداخلي، ومقاصد الإيحاء بأساليب المعاني والبديع من حذف وطباق وجناس، ومرامي الرمز من تشبيه واستعارة وكناية.

REFERENCES

Abubakar, ‘Isa Alabi. (2008). *Diwan as-Suba’iyyat*. al-Qahirah: an-Nahar li at-Tiba’at wa an-Nashr wa at-Tawzi’.

Abubakar, ‘Isa Alabi. (2008). *Diwan ar-Riyadh*. Ilorin: Matba’at Alabi Jimba al-Intajiyyah.

Abubakar, ‘Isa Alabi. (2020). *as-Siratadh-Dhatiyyah*. Ilorin.

Agaka, ‘Abdul-Baqi Shu’ayb. (2000). *Asalib Balaghiyyat fi Diwan al-Ustadh ‘Abdullah bn. Fudi*. Ilorin: Markaz al-Mudif li at-Tiba’at wa an-Nashr.

Anis, Ibrahim. (1972). *Musiqa as-Shi'r*. T5. al-Qahirah. Matba'at al-Anjlo al-Misriyyah.

Anis, Ibrahim. (1975). *al-Aswat al-Lughawiyyah*. al-Qahirah. Matba'at al-Anjlo al-Misriyyah.

Basyuni, 'Abdu-Fattah. (2008). *'Ilm al-Bayan*. al-Qahirah: Mu'assasat al-Mukhtar li an-Nashr wa at-Tawzi'.

Bulahush, Sa'id. (2012). *Shi'riyyat al-Inziyah min 'Abdul-Qahir al-Jurjaniyywa Jahn Cohan*. Bahth Majastir li Qism al-Lughat al-'Arabiyyat wa Adabiha, Kulliyyat al-Adabwa al-Lughat. Sakrah: Jami'at Muhammad Khaysor.

'Id, Yusuf. (1994). *al-Madaris al-Adabiyyah*. Bayrut: Dar al-Fikr al-Lubnaniyy.

Qutb, Sayyid. (1979). *an-Naqd al-Adabiyy: Usuluhu wa Manahijuh*. Bayrut: Dar ash-Shuruq.

al-Qirawaniyy, Ibn Rashiq. (1981). *al-'Umdat fi Mahasin ash-Shi'r wa Adabihi wa Naqdih*. Bayrut: Dar al-Hall.

Mahmud, 'Abdul-Halim 'Aliyy. (1982). *an-Nusus al-Adabiyyat: Tahliluha wa Naqduha*. Juddah ar-Riyad: Sharihat Maktabat al-'Ukkazh li an-Nashr wa at-Tawzi'.